Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (5) November(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

الشخصية الإيجابية للسيدة مريم (عليها السلام)في القرآن الكريم - دراسة تحليلية

م. د. إيمان عز الدين محمد
كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

الملخص:

تناول البحث التعريف بالشخصية الايجابية للسيدة مريم (عليها السلام) وبيان اثر ذلك على مستوى الفرد والاسرة والمجتمع ومن يتمتع بالشخصية الايجابية لا بد ان يقدم صاحبها احسن ما لديه للوصول الى الاستقامة وقد اورد القران الكريم نماذج عديدة من تلك الشخصيات ليكونوا قدوة حسنة يهتدى بهم واختياري لشخصية السيدة مريم(عليها السلام) من بين تلك الشخصيات التي وردت في القران الكريم لتكون مثلا يحتذى به ومؤثرا في المجتمع لارتقاء الاخرين بها والاقتداء بها عن وعي وبصيرة منيرة ، وتطبيقه على جميع ما ذكر عنها من القران الكريم.

:Summary

The research discusses the definition of the positive personality of Lady Maryam (peace be upon her) and its impact on the individual, family, and society. Those who possess a positive personality must present their best selves to achieve righteousness. The Quran has provided many examples of such personalities to serve as good role models. My choice of Lady Maryam's personality among those mentioned in the Quran is due to her being a role model and a positive influence on society, guiding others to follow her example with awareness and insight, and applying all that has been mentioned about her in the Quran.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة على نبينا الأمين وعلى الله وصحبه وسلم أما بعد... البحث يبين للمسلم ولغيره أيضاً معنى الشخصية وقيمتها متمثلة بالإنسان الذي جعله الله خليفة على هذه ألارض، وكى تتمتع أي شخصية بإيجابية لا بد من الاستجابة لأمر الله تعالى والقيام بحمل اعباء التكليف بكل أمانة فهي اقصى غاية وهو الالتزام الكامل لأوامر الله.الشخصية الإيجابية لا تتحقّق الا بالاستقامة المتمثلة في أصولها وقواعدها ووضوحها وعلى الرغم من أن الإيجابية تتوزع وتتنوع بين(الفكر والعقل والقلب والانضباط في القول والعمل) كما هو الحال مع مريم (عليها السلام) مطبقة ذلك مع نفسها ومجتمعها فنالت ذلك الوسام من خالق الإنسان بأنها خير النساء واكملهن،متميزة بتعاملها وثباتها وفق ضوابط محققة لكي تكون بحق قدوة حسنة لغيرها.

موضوع الدراسة:

موضوع البحث يقوم بالتعرف على الشخصية الإيجابية التي بينها القرآن الكريم، وذلك من خلال إبراز وإظهار أهم المعالم والأسس التي تبنى عليها تلك الشخصية من المنظور القرآني من ناحية، وتحديد ما تتمناه منتقلة إلى شخصية السيدة مريم (عليها السلام) بما تملكه من مقومات جعلتها تصل إلى أكمل الصفات وأحسنها من ناحية أخرى، وتنصيب تلك المنفعة على المرأة المسلمة في حدود الواقع الذي نعيشه.

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأمور التالية:

١- التعرف على الشخصية الإيجابية للسيدة مريم في القرآن الكريم، مما يعين المسلم على الاستقامة أولاً وكيفية دعوة المسلمين وغيرهم.

٢-العمل على تفعيل جانب النشاط الإنساني الإيجابي في مختلف المجالات، مما يؤهل الإنسان بأن يكون قادرًا على الإبداع والتميز في معظم حالاته ويكون قدوة لغيره.

٣-توضيح بعض الومضات المشرقة وآثارها في حياتها العملية من خلال ماذكر عنها في القرآن الكريم.

منهجية الدراسة:

يقوم البحث في دراسته باتباع المنهج التحليلي الذي يتمثل في دراسته للآيات القرآنية بما يتلاءم مع حياة الإنسان المسلم في كيفية تعامله مع نفسه أولاً والاخرين ثانيًا، واتخاذ مريم قدوة للمرأة المسلمة.

سبب اختياري لموضوع البحث :

١-السبب الرئيسي لموضوع البحث يكمن في كتابة أنثى معجبة بالشخصية الإيجابية التي تتمتع بها أنثى وصفت بالكمال البشري كمريم(عليها السلام) .

٢-تمثيل القرآن الكريم عند عرضه لشخصيتها وصفاتها في آياته بأعجاز إلهي، وإبراز دور المرأة المسلمة واهميته في المجتمع .

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

١- النظر في الشخصية الإيجابية بمفهومها وملامحها ، وكيفية تعاملها مع الفطرة الإنسانية والتعرف على نفسيتها.

٢ – بيان أهم مقومات الشخصية الإيجابية التي تمتلكها (مريم) والمتمثلة في حياتها العملية.

٣ -توضيح نسبة نجاح مريم بتفاعلها الإيجابي وفق المعطيات القرآنية مع العالم الخارجي، بما تملكه من قوة في دفع ما يضادها من سلبيات تعوق مسيرتها الإيجابية.

الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات عن السيدة مريم ولكنها أخذت الاتجاه القصصي فكانت ضمن الدراسات القصصية وأما عن الشخصية الإيجابية فهناك دراسات عديدة ولكنها مختصة في علمي (النفس والاجتماع) وموضوع بحثي تناول الشخصية الايجابية من منظور قرآني واعتبار السيدة مريم رمزا للشخصية الإيجابية وانموذجا حيا للمرأة المسلمة .

خطة البحث :

يتكون البحث من ملخص ومقدمة ومبحثين وخاتمة وتوصيات وفهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: أسس الشخصية الإيجابية ومعالمها و آثارها

التمهيد:تعريف الشخصية لغة واصطلاحاًتعرف الشخصية (لغة) :(يدل على ارتفاع في شيء من ذلك الشخص وهو سواد الإنسان إذا سما لك من بعد ، ثم يحمل على ذلك فيقال: شخص من بلد الى بلد)[١] والشخوص:(ضد الهبوط وشخص السهم يشخص شخوصاً : علا الهدف)[٢]فالشخصية كلمة مشتقة من الشخوص ، أي ظهور سواد الإنسان أي جسمه .أما الشخصية (اصطلاحاً) : هي التنظيم الهيكلي الداخلي لاستجابات الفرد الإ نفعالية الذاتية والخارجية بالإضافة إلى العمليات العقلية العليا، كالإدراك والتذكر التي تحدد شكل الأنماط السلوكية الاستجابية للفرد).[٣]وكلمة الشخصية تعد من المصطلحات الحديثة التي كثر استعمالها حالها حال كثير من الكلمات والتي يطلق عليها الصرفيين (بالمصدر الصناعي)[٤] أي: ليدل على معنى مجرد ، هو مجموع الصفات الخاصة بذلك اللفظ [٥].وهناك تعريفات عديدة مؤداها واحد ونتيجتها متفق عليها .والمصطلح الآخر هو (الايجابية) تعرف لغة اصلها من الفعل وجَبَ) وتعني الوقوع واللزوم وأوجب البيع مواجبة ووجابا واستوجبه استحقه، وأوجب الكبيرة اتى بها [٦]أما (الايجابية) اصطلاحاً (كل ما يصدر من أمورنا صحة ومقبولة وموافقة [٧] والإيجابية مصدر صناعي يدل على نقيض السلبية وهو معنى مجرد ليدل على مجموع الصفات الخاصة بذلك اللفظ [٨]والمعنى الجامع بين المعنى اللغوي والمصدر الصناعي أن كلاهما أفاد اللزوم والاستحقاق في الأعمال الحسنة دون غيرها وإذا أردنا أن نتعرف على الإيجابية الشرعية فهنا الأمر أصبح منضبطاً ومقيدا بما يراه الشرع الشريف امرا حسنا وجميلا ، وعكسه السلبية التي يراها الشرع الشريف سينا و قبيحاً.ومما لا يخفى أن الإيجابيات مراتب و درجات والإنسان قد يكون في بعض صفاته إيجابيا وفي بعضها الآخر سلبيا، الا ان المقصود هو الغالبية من صفاته إلى أي جهة تميل ، إذن فمقياس الشخصية الإيجابية في القرآن هو ما يقره الشرع.إن الايجابية لا تختص بأناس دون آخرين ولا في بلاد دون أخرى أو في زمن دون زمن ، ولكن الرؤية للإيجابية تختلف معاييرها حسب المسار الذي تعتمده الأفراد والمجتمعات والحديث في البحث عن الشخصية الإيجابية المتمثلة بالسيدة مريم التي اثنى الله تعالى عليها في القرآن الكريم ومنحها بما تتمتع به من محاسن الاخلاق.

المطلب الأول: اسس الشخصية الايجابية عند مريم

تقوم الشخصية الإيجابية عند مريم (عليها السلام) ومن خلال آيات القرآن الكريم التي تحدثت عنها على اساسين أولهما: الإيمان الصحيح الدائم.

وثانيهما: الاستقامة

أولا : الإيمان الصحيح الدائم الإيمان لكي يكون صحيحا يجب أن يبنى على أسس صحيحة، وهذه الأسس الصحيحة لابد أن تكون متجهة الى الله عز وجل مرضية له ، ولا يتحقق ذلك الا عن طريق تفاعل مشاعر القلب الإيمانية لتلك الشخصية بما تصله من الرضا والسكينة والطمأنينة ومن خلال ما تحمله في طياتها في تثبيت حقائقها العقدية، وتأثير ذلك على عبادتها ، في تحقيقها لعبوديتها الخالصة لربها فبنت القاعدة العريضة في شخصيتها الإيمانية والعبادية استنادا لقوله تعالى : **(وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)**[٩] وقوله تعالى: **(يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ...)**[١٠].ومن هذه الأدلة التي مثلت الحجة القطعية في شخصية مريم وفي قدرتها على تضيق الفجوة التي ولدت داخلها بما تملكه من قوة روحية إيمانية تدفعها إلى القيام بما ينبغي عليه فعله كما جاء في قوله تعالى **((فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)**[١١]أما الشق الثاني المرتبط بالإيمان فهو ثباته ودوامه وقد صرح القرآن الكريم بهذا الثبات والدوام في قوله تعالى : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)**[١٢] و توجيه الخطاب بالأخبار أولا ثم بالأمر ثانيا في (امنوا ، امنوا فيه أمر واضح بالثبات والدوام على الإيمان والمقصود به هو الإيمان يرجع إلى المؤمنين الذين آمنوا في الماضي والحاضر امنوا في المستقبل [١٣]وبناء على ذلك فإن الإيمان لا يكون كاملا اذا لم يكن قلبه ملكاً على جميع أعضائه و جوارحه فالإيمان الكامل لا يتحقق بمجرد المعرفة والاقتناع العقلي بالله فحسب وإنما ينبغي ان تكون مشاعر الحب الله فيها أكبر نصيب وعلى قدرها يكون دوام الإيمان قال الرسول صلى الله عليه وسلم): ((من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان))[١٤] ولتأسيس معنى الإيمان الصحيح التي وصلت إليها السيدة مريم تتجلى في وصولها إلى أعلى مراتب الإيجابية وأرقاها والمتمثلة بشخصيتها في سيرها على الدرب الصحيح وهذا النوع الذي تتمتع به في مسالك شخصيتها الإيجابية والتي تحظى بالمقام السامي والعال من الله عز وجل في تثبيت أركان الإيمان المتمثل في دوامه وثباته على كل ما هو صحيح، ولا يقف الأمر عند هذا الحد إنما يفتح عليها مزيداً من الأمان والاطمئنان ، فإيمانها القوي والمتين جعلها تطرد كثيراً من الأوهام والشكوك والأفكار التي لا أساس لها في الواقع ، فتطمئن نفسها وينشرح صدرها جعلها تتعامل مع الاحداث بما يناسبها وتتغلب على الواقع المرير بما يصلحها وكما جاء في قوله تعالى : **((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا))**[١٥]

ثانيا: الاستقامة

فتعرف (لغة) : الاعتدال والاستواء، يقال استقام له الأمر، وعملوا بطاعته وسنة نبيه ويرجع جذرها الى مادة (قوم)[١٦]الاستقامة مظهر عظيم من مظاهر الاستجابة ، ودليل قويم على الشخصية الايجابية للشخص و تأثير ذلك على الفرد والمجتمع على حد سواء وارتباط الاستقامة بالشخصية الايجابية ارتباطا وثيقا لا ينفك من أسس الشخصية الإيجابية المؤمنة بالله عز وجل إيماناً صحيحاً وفي الاصطلاح (الاستقامة) : (الوفاء بالعهود كلها، وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل الأمور، من الطعام والشراب واللباس ، وفي كل أمر ديني ودنيوي ، فذلك هو الصراط المستقيم ، كالصراط المستقيم في الآخرة)[١٧]، كما جاء في قوله **(وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)**[١٨]ولهذا كان تأكيد القرآن على الاستقامة إذ بها يحصل اليقين لأنه يمثل المظهر الواضح للشخصية الإيجابية المؤمنة بالله تعالى إيماناً صحيحاً ومريم تمثل أبرز و أهم تلك الشخصيات التي ذكرها الله في كتابه العزيز عندما بين أنها نذر مقبول عنده : في قوله تعالى : **(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**[١٩] ومن هنا بدأت سيرة حياتها، وقد فصلتها الآيات القرآنية في كيفية إنباتها وتقبلها ورعاية الله لها ، وهي طفلة صغيرة وكفالة زكريا (عليه السلام) لها لقوله تعالى : **((فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ))**[٢٠] جاءت الآيات تباعا تفصل أن مريم نذر مقبول ومكفولة ومرزوقة وهي بعناية الله ورعايته ، فسلوكها (عليها السلام) يمثل أجل مسالك الإيجابية في حياة الإنسان فيقولها استطاعت أن تجلي الاستقامة في سلوكها الذي حققت به التكامل البشري في بناء شخصيتها الذاتية والنفسية والتربوية والإيمانية، فكانت مؤيدة بالمعجزات كما جاء في قوله تعالى **((فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا)**[٢١]ندرك من هذه الآيات قيمتها ومكانتها وعظم قدرها وشخصها عند الله في إظهار أقوى الدلائل على استقامتها وأشدها في تبين الحقائق التي لا تنفك عن صاحبها في جميع الأحوال لحرصها الكبير على ملازمة الطريق المستقيم.

المطلب الثاني : معالم الشخصية الإيجابية عند مريم

كلمة (معلم) أصلها (علم) يدل على أثر الشي يتميز به عن غيره، ويدل عليه فهو كالعلامة والسمة تكون ظاهرة وبادية[٢٢]فالمراد من معالم الشخصية سماتها التي تعرف بها، وتكون ظاهرة فيها ظهوراً بارزاً .ولما كان لكل أمر مهم معالم ومظاهر تجلو وتبدو في سماء المكرمات وسلم المهمات، كان للشخصية الايجابية معالمها أيضا، يدركها من نظر إليها ويفهمها من سعى فيها، ومن أبرز المعالم في شخصيتها الإيجابية هي:

١- التوازن .

٢ – التفاعل.

٣- الانضباط .

٤-الوسطية.

وفي ما يأتي بيان هذه المعالم :

١- **التوازن:**التوازن لغة : بناء يدل على تعديل واستقامة وراجح الوزن : كامل العقل والرأي[٢٣]أما اصطلاحا : (فهو إعطاء كل شيء حقه من غير زيادة ولا نقص)[٢٤]فمراعاة التوازن بهذا المعنى المذكور يمنح الإنسان الاعتدال القائم على العلم والمعرفة مع استقامة الفكر ومعرفة للحقائق على ما هي عليه من غير افراط ولا تفريط .والقرآن الكريم وضع لنا موازين ترجع إليها ونحتكم بها لا لعزل أفكارنا عن الثقافات أو الأفكار والفلسفات الأخرى ، بل لتكون فكر قائم على الوحي الإلهي المنضبط بأحكامه وشرعه وتتميز شخصية المسلم الإيجابية في ضبط التوازن في حياته ويكون على نور وبصيرة ، بذلك تتضح المعالم على أحسن مرام وأفضل مقام والتوازن في حياة المسلم أساس متين وهدي قويم لا ينبغي أن ينفك روحه عن جسده وعقله في رأسه ، فحياة المسلم الدعوية وأفعاله الإيجابية قائمة لأنه يدعو إلى الحق.ولهذا التوازن أبوابه ومسالكه وطرقه الكثيرة والمتنوعة، وقد ذكر القرآن الكريم بما تتجلى به صفة التوازن في شخصية السيدة مريم عندما جمعت بين العبادة الله والدعوة إلى الدين الحق عند وصفه لقنوتها وركوعها وسجودها (عليها السلام)[٢٥] والقنوت هو الدوام على الطاعة في عامة استعمالاته، والذي يتضمن معاني من الخضوع والخشوع ونحو ذلك، ثم أمرها أيضا بالسجود والركوع مع الراكعين شكرا لله تعالى ، على ما أولاها من النعم في خطاب الملائكة في قوله : **(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)**[٢٦] في هذه الآيتين تتجلى لنا دلائل واضحة على دوام عبادتها لله المتمثلة بشكرها على النعم التي أنعمها الله عليها بالاصطفاء، وذكر الله الركوع والسجود دلالة على خضوع العبد لخالقه المتمثل في أجلى صوره، ومن هنا علمتنا السيدة مريم كيف يكون النموذج الأكمل في صلاحها فأصبحت أسوة حسنة لسائر الناس، وصفها القرآن بالصديقة بإيمانها وعبادتها وعفتها وحياتها كما جاء في قوله تعالى : **(مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)**[٢٧]و قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران)[٢٨] ومن دلالات الحديث فإن معنى الكمال تمام الشيء وتناهيه في بابه، فالمراد هنا بلوغ النهاية في جميع الفضائل[٢٩] وصفة التوازن المتحققة في الآيات الكريمة رسمت لنا منهجا لكل مسلمة تريد أن تسير على هدي النبوة في دعوة الخلق إلى الخالق سبحانه ، بحيث لا يرى لنفسه وجوداً ولا يسحب لها من الدنيا لأجل دعوته حظوظاً ؛ لان الدعوة كي تتحقق لا بد لها من التخلي عن حظوظ النفس كي تكون خالصة لله تعالى، وأبرز جوانبها الاخلاص في العبادة ليكون أثر الإيمان متمكنا من القلب ، لتحقيق توحيد الله تعالى في النفوس المؤمنة وإخلاص العمل لوجهه الكريم، علما أن الدعوة الخالصة الصافية لا تؤتي ثمارها إلا بوجود العبادة والدعوة معا فإن أثر معالم شخصيتها الايجابية على نفسها، لأنها تقود إلى مزيد من الإيجابيات وكان لها الأثر الفعال بالأقوال والأفعال وفي أمور الدين والدنيا معاً.

٢- **التفاعل** :يتمتع الإنسان بعقل وقلب وروح، وعاطفة وتفاعل السيدة مريم مع الأحداث التي تجري حولها ، ووصف القرآن الكريم شخصيتها الإيجابية بالتفاعل الذي أخذ جانبا واسعا من سيرتها حيث وصفت آيات القرآن الكريم تفاعلها بطرق مختلفة تصب جميعها في إبراز صفة التفاعل الإيجابي في الحياة الاجتماعية الخاصة والعامة فتفاعل مريم عموما في الحياة الاجتماعية كما جاء في قوله تعالى : **(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)**[٣٠]ولفظ الخيرات في الآية للعموم[٣١] فيتناول أبواب الخيرات الواسعة بطرقها المختلفة ومسالكها الرصينة خاصة مما يصل نفعه إلى الناس، ويتجاوزه إليهم بصوره المختلفة كالإحسان والاتفاق والتواصل والموعظة والتذكير والإنذار وغير ذلك مما يعد من الخيرات ، فكان لها دورا بارزا في تفاعلها مع الأحداث بتفاعل عواطفها وانفعالاتها التي حققت الهدف والمغزى والعبرة التي كانت درسا مهما في تاريخ الإنسانية وأكدت تفاعلها الإيجابي المتجلي بالصبر وتحمل للمسؤولية والعمل والسعي لرعاية ابن حمل رسالة سماوية في مواجهتها مع قومها ومجتمعها، فكانت بحق خير نساء العالمين في استسلامها وانقيادها المطلق لقضاء الله وقدره ومحافظتها على قوتها الجسدية أي التوكل بالله أولاً والأخذ بالأسباب ثانيا كما جاء في قوله تعالى **((وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ**

عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)[٣٢] ولم تكتف بالحفاظ على القوة الجسدية بل دعمتها بالقوة المعنوية متمثلاً على أن الرزق وإن كان محتوما فإن الله أمر مريم بهز جذع النخلة ليدل على أن السعي لابن ادم لا بد منه[٣٣] أما القوة المعنوية تمثلت بإيمانها الذي كان له الأثر الايجابي باطمئنانها وسكينتها أمام قومها في قوله تعالى:(**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا)**[٣٤]في هذه الآيات تظهر بعض من أبرز معالم شخصية مريم الايجابية فأنت غير مبالية ولا مكترثة إلى قومها لعلمها ببراءتها وطهارة نفسها وهي مطمئنة كل الاطمئنان ، لأنها تعلم أنها مؤيدة بالمعجزات وهي وابنها في رعاية الله وعنايته[٣٥] وهذا الموقف أورث مريم الفعالية وتفاعلاً مع الحدث والموقف فقد قامت بما الفتة من إيجابيات في شخصيتها وما تملكه من مؤهلات جسدية ومعنوية جعلتها تبرز شخصيتها عن الجميع من جهتي القول والعمل فمن جهة القول استعاضت عنه (بالإشارة) وأما من جهة العمل تتضح بصلاحها وبتفاعلها استطاعت أن تزرع بمن حولها التفكير السليم في بيان الطريق المستقيم وبيان العبودية الخالصة الله الواحد الذي لا شريك له وتطبيق مفهوم العبادات من صلاة وزكاة وتعزيز ذلك بالأخلاق التي يقرها الكتاب المنزل من عند الله.تعنى بالانضباط هو موافقة القول العمل وموافقة القول العمل من صفات الشخصية الإيجابية ولا تكتمل الشخصية السوية إلا بها لأنها في الواقع هي الميزان والأساس المتين الذي بموجبه توصل شخصية الإنسان إلى العلا، وهذا ما وصلته السيدة مريم بعد خضوعها وطاعتها المثلى الله رب العالمين واستعانتها بعد الله بالصمت وتفويض الأمر إليه ، فخلد الله ذكراها وأعلى شأنها وبيان براءتها وجعلها مثالاً يحتذى وقدوة لنساء العالمين كما جاء في قوله تعالى **(وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ))**[٣٦] وجه الدلالة لفظة (وصدقت) بكلمات الله في أوامره ونواهيه وكتبه المنزلة على رسله وكانت في عداد المواظبين على طاعته[٣٧] ، وفي هذا النوع من التوافق والتي تتمتع به شخصيتها إعمار لها ولمجتمعها فأما لنفسها يتمثل باستقامتها المتناهية . وأما المجتمع فقوامه ودوامه يكون متمثلاً بهذا التوافق على توحيد الألوهية وإقرار العبودية لله وحده وبيان أنه الطريق الحق الذي يهدي إلىالصراط المستقيم للمجتمع كافة [٣٨] ثم أعقب قوله تعالى بعد هذه الآية الكريمة دلالة السلبية: **((فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ)** [٣٩] بين الله في هذه الآية الكريمة دلالة السلبية التي يتصف بها الغالبية في اختلاف قولهم عن عملهم وتحذيره بلفظ (الويل)[٤٠] ووصفهم بالكفار سببه ابتعادهم عن الطريق المستقيم وسلوكهم طرقا أخرى حائدة عن الحق[٤١]

٤- **الوسطية :يقصد** بالوسطية لغة: اصلها وسط والوسط من كل شيء اعدله واعلاه او الوسط بين شيئين[٤٢] والوسطية هي الاعتدال في كل امور الحياة من تصورات ومناهج ومواقف وهي من اهم سمات ومعالم صاحب الشخصية الايجابية، والمقصود هنا بالوسطية: ان يمتلك صاحبها ما يمكنه من ان يصنع الامور في اعدل الاماكن وانسبها بلا افراط ولا تفريط وهي تجعل صاحبها في تحر متواصل للصواب في توجيهاته و اختياراته، فالوسطية ليست مجرد موقف بين الاضداد مثل التوسط بين التشدد والانحلال فحسب بل تحمل في طياتها منهجا فكريا وموقفا اخلاقيا وسلوكيا ميز به السيدة مريم عندما وصفت بالكمال والخيرية في قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم):(خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد))[٤٣] لقد استطاعت ان تجمع في شخصيتها معاني الوسطية بمفاهيمها ومعانيها الجامعة (للعدل والخير والاستقامة والحق) وتظهر لقومها بما يعقلونه ويطيقونه وكان ذلك متجليا في قوله تعالى : **(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا)**[٤٤] فَعَلَت الدهشة وجوه القوم وظهرت براءتها وانشرح صدرها وحمدت الله على نعمته.ومعلَم الوسطية تحقق في آن واحد على مستوى والفرد والجماعة والمجتمع في هذا الحوار الرائع اذ استطاعت ترسيخ الجانب الإيمانية في قلبها وابراز اهم القضايا المتعلقة بالعقيدة والتعريج على اهم العبادات وهي الصلاة والزكاة ثم الانتقال الى الجانب الاخلاقي المتمثل بركنه الركين بر الوالدين والذي يمثل المنفذ الرئيسي لإصلاح المجتمع، واما وسطية الاحكام التكليفية لا تخرج عن المعروف والانصاف حيث جاءت الآيات الكريمة صريحة تؤكد ذلك والتي مكنت مريم من وضعها للأمور في اعدل الاماكن وانسبها فكانت مجانبة للإفراط والتفريط وبالتالي ادى الى ان المجتمع كله شهد لها بالأفضلية في خلقها وبيئتها المحاطة بها، وقد ركز على ذلك في بداية المقطع عيسى (عليه السلام) في قوله تعالى: (اني عبد الله) فاعترافه بالعبودية والنبوة وبره لوالدته وانه مبارك من عنده جل جلاله بهذه الكلمات المفتاحية استطاع عيسى عليه السلام ان يجنب قومه من هاوية الغلو فمراعاة التوسط كفيلة بالتعامل مع الدين بحقيقته؛ لان الدين متبوع لا تابع وقائد لا مقود ، وقصة مريم ابنة عمران وكلام عيسى مع قومها للشخصية الايجابية التي تعاملت معها في نفسها ومع الاخرين في قوله تعالى : **(مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا**

قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[٤٥] وجه الدلالة هو تنزيه لله تعالى عما بهتوه والمعنى : ما ينبغي ولا يصح ان يجعل له ولدا وان الله منزه عن الولد ولا حاجة له لاحد[٤٦]واختلاف النصارى في شان عيسى عليه السلام واتباع هوى نفوسهم اوقعهم في الضلال افرادا وجماعة ومجتمعا وحقيقة (الغلو) لغة: مجاوزة الحد والقدر[٤٧] واما اصطلاحا: هو تجاوز الحد الشرعي بالزيادة[٤٨] ومن خلال الجمع بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي يتبين هو تجاوز الحد الشرعي بالطغيان والتعدي على كل ما امر به الله من نواهي ومما ينتج عنه من شرك وكفر وفسوق وظلم كما جاء في قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((ان من ضئضيء هذا قوم يقرءون القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان))[٤٩]لقد اوضحت السيدة مريم الوسطية وكيفية تطبيقها المبدأ القائم على التلازم بين (الظاهر والباطن) و(النقل والعقل)خسر تمثيل وهذا ما لا بد للمسلم ان يتحلى به ويتعايش معه.

المبحث الثاني : أثر صفات الشخصية الإيجابية عند السيدة مريم

تمهيد:السيدة مريم تميزت بشخصيتها الإيجابية التي تحمل في داخلها صفات كثيرة ميزتها عن غيرها ، وتلك الصفات كانت ظاهرة وبادية عليها ، لان الأصل في الصفة أن تكون مشاهدة للعيان، ويعرف بها صاحبها من أعمال وتصرفات تعكس في الغالب الصورة الباطنة لها، وهو عمل إرادي متجة نحو غاية أسمى ومن أبرز صفاتها الإيجابية التي تحلت بها ما يأتي :

١-الأصالة والثبات على المبدأ .

٢-الرؤية الشمولية الواضحة .

٣- صناعة الحدث

٤-الصبر على ما يدعو إليه من الحق والمثابرة إليه.

١-الأصالة والثبات على المبدأ :أي أن الشخصية الإيجابية لمريم تتصف بالأصالة في جميع نواحيها والثبات على مبادئها في كل أوقاتها، سواء أكان ذلك في قناعاتها وأفكارها أم في دعواتها ومقوماتها، والأصالة المقصود بها : المواقف التي يتخذها صاحبها ليست وليدة صدفة عابرة أو فكرة سائرة إنما جاءت عن مبدا وعزم ثابت، والشخصيات التي وصفت بهذا الوصف من الرجال كثير ولكن من النساء قليل جداً والسيدة مريم من هؤلاء، إسنادا إلى حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) (كمل من الرجال كثير))[٥٠]حيث اتسمت (عليها السلام) بأصالة موقفها في الدعوة ، واثبات عزمها، وظهر هذا جلياً في سيرتها المباركة في مواقف عديدة منها لجوئها إلى الله وحده فهو الذي بيده الأمر كله ، لأنها تعلم يقيناً كلما قوي اللجوء إلى الله أمِن ، وقرب الفرج واصبح من أهل التقوى في قوله تعالى : **(إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ))**[٥١] ، فقوة الإيمان التي تتمتع به مريم جعلها تكون تؤمن قطعياً بأن الاسباب قد تختلف أمام قدرة الله تعالى فبعضها يحدث من غير سبب وهذا يرجع إلى ما تتمتع به من قوة اليقين بالله، والتسليم والرضا بما كتبه لها ، وهي تعلم يقيناً ما تتلقى من التهم والطعون ، إلا أنها عندما علمت أنه من الله اطمأنت كما جاء في قوله تعالى : **(وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ))**[٥٢]وغيرها من الآيات التي تبرز مواقف مريم (عليها السلام) في ثباتها وأصالتها ، فلولا هذا الثبات في شخصيتها لكان فرط عقد الإيجابية أفلت ،وضوؤها انطفأ، ولكن بوجوده يضيء النور ويشرق الضياء فاستجابتها للأمر الإلهي يعد أعلى مراتب الإيجابية وأسماها ، لان الثبات على الحق لا يجوز أن يتزعزع عنه الإنسان وإلا فقد إيجابية ، ولهذا بقيت السيدة مريم مستمرة في ثباتها لأمر الله حتى بعث الله تعالى المسيح برسالته ، فشاركته أعباء الرسالة واضطهاد اليهود لهم إلى أن رفعه الله كما جاء في قوله تعالى : **(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا))**[٥٣] . وإذا أردنا أن نحلل أهم الدلالات التي تدور حول هذه الصفة في شخصيتها الايجابية(الجودة والثبات، والقوة والتميز) فكل هذه الصفات ذاتية داخلية ، وليست حلي خارجية تأتي وتذهب وهنا تظهر قيمة وعلو الشخصية للممدوح قال تعالى : **(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)**[٥٤] و قوله تعالى : **(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ** العالمين))[٥٥] وهذا على سبيل(الجودة والثبات)اما صفة (القوة) فلها في ذلك صولات اثبتت (القوة) في شخصيتها الإيجابية متمثلاً بحملها، وبدأ الحمل يظهر عليها وهي في محرابها الذي خرجت منه في بيت المقدس إلى مكان تتوارى فيه عن أعين الناس حتى لا تلفت الأنظار في قوله تعالى : **((فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا)**[٥٦] فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة وهي وحيدة ، فتضع حملها ولا احد إلى جانبها يعتني بها ويواسيها وقد اجتمعت كل هذه الهموم والمصاعب عليها فجاءها الكرم الإلهي بأن الله سبحانه وتعالى لا يترك مَن آمن ولجأ

إليه، كما في قوله تعالى : **(فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا)**[٥٧]واذا بحثنا على (التميز) في شخصيتها الإيجابية، يجب علينا من الضرورة التركيز في القرآن كاملاً، حيث يظهر لنا انها مميزة قبل ولادتها في قبول الله هذا النذر أحسن قبول وهيأ للسيدة مريم أفضل تربية كما أخبرنا الله في القرآن الكريم **((إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ))**[٥٨] وليس هذا فحسب فقد اصطفى الخالق عز وجل مريم (عليها السلام) لطاعته وخصها بالكرامات العظام، وطهرها من الرجس والدنس كما جاء في القرآن الكريم **(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)** وقوله تعالى:**(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)**[٥٩] ووهبها العديد من الكرامات مثل إهداؤها الطعام المتنوع الشامل دون جهد أو سعي منها كما جاء فى كتابه العزيز**(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)**[٦٠]وإذا اعتبرنا إرسال الوحي من عند الله تشريفاً وتميزاً ليبشرها بالولادة المعجزة وعظمة المولود المنتظر، فهذه كرامة لا تحصل إلا للأولياء الصالحين التي أكرمها فيها بولادة عيسى (عليه السلام) وولادته الإعجازية[٦١].لم يقتصر تميز مريم في شخصها بل كانت من عائلة خاصة اصطفاها الله عز وجل كما اصطفى آل إبراهيم، وكما أخبرنا الحكيم العليم : **(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ))**[٦٢].

٢-**الرؤية الشمولية الواضحة** :تتميز السيدة مريم بشخصيتها الإيجابية وبرؤيتها الشمولية الواضحة التي استطاعت من خلالها تحديد مسارها بلا لبس أو غموض وهو الطريق المؤدي إلى الفطرة السليمة متمثلة بالدعوة الى الله وتوحيده واجتناب كل ما يعبد دونه وقد اشار القران الكريم بالإفصاح عن دعوة الانبياء(عليهم السلام) الى التوحيد الخالص لان جميع الرسالات قامت عليه كما جاء في قوله تعالى : **(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)**[٦٣] فالآية صريحة في قيام المنهج الذي سارت عليه مريم في توحيدها لله تعالى وان هذا التوحيد يلزم منه اجتناب كل ما يعبد من دون الله تعالى **(إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)**[٦٤]توضح هذه الآية الحق الصريح الذي اجمع عليه الرسل قاطبة وان الله هو الالة الحق الذي يستحق ان يعبد وفي قوله (ان الله ربي وربكم) فيها القول المجمل واشادة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد واما قوله (فاعبدوه) هو اشارة الى استكمال القوة العملية الملازمة للطاعة من اوامر ونواهي والجمع بينهما هو اتباع الطريق المستقيم[٦٥] وعلى هذا تتعين الشمولية والوضوح في بيان واقع حال السيدة مريم وحال دعوتها لقومها في نهاية الآية (هذا صراط مستقيم) اي بالاستقامة الكاملة تتحقق الشمولية التامة للشخصية الايجابية وجه الدلالة يدل على ان صراط الله تعالى يمثل المنهجية الكاملة والمطلقة للحياة، ومنهج الحياة لا يكون الا بالشمول.

٣-**صناعة الحدث** :اذا اتبعنا سيرة السيدة مريم في خلال القرآن نجد ان انتاجها وتفعيلها لصناعة الحدث كان واضحاً حسب قرائن الأحوال ، التي باتت مجتمعة في شخصيتها الإيجابية ضمن أسباب وعوامل عدة ساعدت على استمرارية تلك الشخصية التي اتسمت بالكمال والخيرية.[٦٦]

ويتضح ذلك جليا في انتاج الشخصية الإيجابية لـ (مريم) وتفعيلها لموقفها المميز عند رجوعها لقومها بعد ولادة السيد المسيح (عليه السلام) كما مر علينا بالآيات الكريمة **(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا)**[٦٧]فعند وصولها إليهم بادرت باستعمال صناعة الحدث المتسم بالجدية في قولها وفعلها تجاه المقابل وبيان المطلوب بلا غموض، وذلك لوضع المقابل أمام الحدث (الامر الواقع) مباشرة، ولم تكتف بهذا فحسب بل استطاعت استدراك آثاره بسرعة وبراعة لتقوم بأنبل مهنة وهي الامومة في سياق المعجزة الإلهية، فكان لها دوراً عظيماً وأساسيا في محور صناعة المكان المتعلق تعلقاً مباشراً بشخصيتها الإيجابية، وكيفية إنتاجه وتفعيله مع ابنها ورسالته التوحيدية الخالصة لله عز وجل ، وهذا المظهر الإيجابي الفعال أتى بثماره، وخير دليل على ذلك ما دلت عليه آيات عديدة[٦٨].ومن خلال عرضنا للآيات الكريمة تبين ان مريم استطاعت فعلاً بشخصيتها وشخصية عيسى (عليه السلام) بيان ما مطلوب منهم تجاه الله اولاً ثم نجاحها بوضع المقابل أمام الحدث ثانياً، وبتقدير وحكمة إلهية نجحت في تحقيق مبدأ صناعة الحدث (بإشارتها) إلى وليدها ليستمعوا إليه ، فكان كلام ابنها فيصلا بين الحق والباطل، وأبلغ ما يكون رداً للإبهام وفي الختام تم التفاعل مع صناعة الحدث الى ان ختم

الأمر بقوله تعالى **(وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا)** [٦٩].بعد هذا كله يتبين بجلاء أن الامر الذي كانت تريده (مريم) من قومها التوحيد الخالص لله وبيان أن خالق الاسباب والمسببات هو الله جل جلاله وهو فوق كل نظام لأنه خالق كل نظام وفعال لما يريد[٧٠] كما في قوله تعالى : **(مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)**[٧١] وهذا ما يفسر لهجة الخطاب في لغة التخاطب (بقول الحق) قَولا وقُولا وَمَقالا بمعنى واحد وهو تحقيق الهدف.

٤ـ الصبر والإيمان بالله :الصبر والإيمان بالله صفتان متلازمتان، تكمل إحداهما الأخرى، وهما أصيلتان في منهج وحياة الشخصية الايجابية، ولا يمكن أن تنفك إحداهما عن الأخرى لأن الإيجابية الكاملة لا تتحقق إلا بهما ، ولهذا لم يخل إنسان مؤمن منهما ، وقد ضرب الله أمثلة كثيرة في كتابه العزيز على ذلك منها صبر مريم العذراء فكانت مثالاً للصبر على أذى اليهود لهما من جوانب عديدة، فلولا إيمانها المطلق بكلمات الله ورسالاته لم يميزها الله ويذكرها في مقام المدح والثناء في كتابه العزيز، علماً أنه ذكرها في العموم والخصوص، فعلى سبيل المدح العام كما جاء في قوله تعالى : **(وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)**[٧٢] ، وأما على سبيل المدح الخاص كما جاء في قوله تعالى: **((وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)**[٧٣] .فهنا نلمس الإيجابية العالية وضرب القرآن الكريم لها عند ذكرها حيث أبرز أكثر من محدد لها في شخصيتها لرفعة مقامها وعلو شأنها، فذكر اسمها وكنيتها وأهم ثلاث صلات أبرزتها عن غيرها من نساء الأرض ، كلها جمعت في آية واحدة لإبراز إيمانها واتباعها الطريق المستقيم من جهة، وبيان صبرها وسعيها الحثيث في التوكل على الله وحده في تبديد الصعاب من جهة أخرى .ومما ينبغي ذكره هنا لا يشترط أن تتحقق جميع الصفات في الشخص وانما المقصود الاتصاف بأغلبها فتكون سمته الغالبة وتكون الإيجابية ملازمة له، أما لو اجتمعت فيه فيها ونعمت كما هو الحال في شخصية السيدة مريم وعلى الإنسان ان يسعى للارتقاء في سلم المكارم لنيل الايجابية في شخصه ليكون قدوة حسنة وعاملاً مؤثراً في تصحيح مسار مجتمعه وجلب النفع له.

الخاتمة :

بعد الانتهاء بفضل الله وتيسيره من اكمال مادة هذا البحث سأوجز اهم النتائج :

١) الشخصية الإيجابية تعد مرأة صافية للإسلام، تمنح صاحبها الإيمان الصحيح الدائم والمتمثل بالاستقامة ، الذي وصف الله بها انبياؤه ورسله والصالحين من عباده .

٢) أهم معالم الشخصية الإيجابية التي وصفت بها مريم (عليها السلام) توازنها مع نفسها وأسرتها ومجتمعها إضافة إلى تفاعلها الإيجابي مع الطرف المقابل، واثبتت ذلك جليا بموافقة أقوالها أفعالها لتكون قدوة حسنة لتحقيق الكمال البشري.

٣) لكل معلم أثر لصيق به فإن ما نتج من آثار رسم بشخصية مريم (عليها السلام) أصالتها وثبات إيمانها على السير بالطريق المستقيم.

٤) تتمتع شخصية مريم برؤيتها الشمولية الواضحة في صناعتها للحدث إضافة إلى صبرها ومثابرتها في استمرارية دعوتها الله ..

٥) صاحب الشخصية الإيجابية التي أقرها الشرع يعيش صاحبها سعيدا لأنه يسلك الدرب المستقيم لا فيه إنحراف ولا اعوجاج ..

٦) الغاية المثلى لصاحب الشخصية الإيجابية هو إسعاد الناس والسهر على راحتهم بما يرضى الله ونشر الطمانينة والسكينة في عقولهم وقلوبهم

٧) ان أصحاب الشخصية الإيجابية لا يعرفون الكلل والملل في حياتهم.

التوصيات :

١- التدبر عند قراءة القرآن الكريم والوقوف على حقائق الآيات واسقاط ذلك على واقعنا المعاش.

٢- تعاملنا مع القرآن بالقول والعمل؛ أي التمتع بالانضباط بما يقرره الشارع الحكيم لتقرير العبودية المطلقة لله وحده .

٣-التعرف على مزيد من أهم المعالم والآثار في الشخصية الإيجابية الاسلامية .

٤-القيام بعمل مخطط له في التركيز على البحوث الأكاديمية، والتي وصفها القرآن الكريم بالمدح للرجال أو النساء الذين ذكروا في كتابه العزيز.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١)إرشاد العقل السليم، أبو السعود، د.ط ،دار إحياء التراث العربي، د.ن .

٢)اوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تح: البقاعي، د.ط، دار الفكر، بيروت، د.ن.

٣)البحر المحيط، ابن حيان، تح: عادل معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.
٤)التحرير والتنوير، ابن عاشور، د.ط، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.
٥)التعريفات، الجرجاني، تح: جماعة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ
٦)التفسير الكبير، الرازي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بروت، ١٤٢٠هـ
٧)التنازع والتوازن في حياة المسلم، محمد الشريف، ط٢، مؤسسة الطباعة والنشر، السعودية، ١٤٣٣ هـ
٨)جامع البيان، الطبري ، تح: أحمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ .
٩)زهرة التفاسير، أبو زهرة، د.ط، دار الفكر العربي بيروت، د.ن.
١٠)الشخصية وعلم النفس الاجتماعي، عثمان فراح وعبد السلام عبد الغفار، د.ط ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٣٩٧ هـ .
١١)الصحاح، الفارابي، تح: أحمد عطار، ط٤، دار العلم الملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ .
١٢)صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، تح: محمد عبد الباقي، د.ط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ن.
١٣)عمدة القاري، للعيني، د.ط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ن.
١٤)القاموس المحيط، الفيروز أبادي، تح: مكتب تحقيق التراث،ط٨ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦ هـ .
١٥)لسان العرب، ابن الخطاب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ
١٦)المحرر الوجيز، ابن عطية، تح: عبد السلام هارون، ط١، دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٣هـ.
١٧)المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، تح هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ
١٨)مختصر سنن أبي داود، المنذري، تح: محمد حلاق، ط١ ، مكتبة المعارف، السعودية،١٤٣١ هـ
١٩)معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عبد الحميد، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ.
٢٠)المعجم في علم الصرف، راجي الأسمر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ
٢١)معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون ، ط١ ، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩ هـ

هوامش البحث

[١] معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس (ت: ١٠٠٤هـ)، تح عبد السلام هارون ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ ٣ / ٢٥٤ .

[٢] المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة (ت: (٤٥٨هـ)، تح هنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ ٥ /١٧ .

[٣] الشخصية وعلم النفس الاجتماعي، عثمان فراح وعبد السلام عبد الغفار، د.ط، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٢٥١

[٤] هو اسم تلحقه ياء النسبة ملحقة بناء الثانيث للدلالة على صفة فيه.
ينظر: المعجم في علم الصرف، راجي الأسمر (ت: ٢٠١٩ م) ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ، ص ٥٧٧

[٥] أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، ابن هشام (ت: ٧٦١ هـ)، تح : البقاعي د.ط ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢١٠/٣

[٦] ينظر الصحاح ، الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تح أحمد عطار ، دار العلم الملايين بيروت ١٤٠٧٠ هـ ١ / ٢٣٠ . ٢٣١

[٧] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عبد الحميد ت: (١٤٢٤هـ)، ط ١ عالم الكتب القاهرة ، ١٤٣٩ هـ ٣ / ٢٤٠١

[٨] أوضح المسالك : ٣ / ٢١٠

[٩] سورة التحريم الآية :١٢

[١٠] سورة ال عمران الآية : ٤٣

[١١] سورة ال عمران الآية : ٣٦

[١٢] سورة النساء الاية: ١٣٦

[١٣] بنظر التفسير الكبير الرازي (٦٥٦هـ) ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ١٤٢٠ هـ ١١ / ٢٤٢.

[١٤] مختصر مدن أبي داود، كتاب السنة، عن أبي امامة، بالرقم (٤٥٢٠)، ٢/ ٢٧١ ، درجة الحديث صحيح.

[١٥] سورة النساء الآية ٦٩

[١٦] ينظر لسان العرب، ابن منظور ت ٧١١ هـ)، ط ٣ دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ ١٢ / ١٩٨

[١٧] التعريفات الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ)، تح جماعة من العلماء ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ ١ / ١٩

[١٨] سورة مريم ٣٦

[١٩] سورة ال عمران الآية :٣٥

[٢٠] سورة ال عمران الآية: ٣٧

[٢١] سورة مريم الآية : ٢٣-٢٤

[٢٢] " ينظر مقاييس اللغة ٤ / ١٠٩ ، والمحكم والمحيط الاعظم٢/ ١٧٧.

[٢٣] ينظر القاموس المحيط للفيروز ابادي ٨١٧هـ)، تح مكتب تحقيق التراث، ٨١ مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٢٦ ، ١ / ١٢٣٨.

[٢٤] التنازع والتوازن في حياة المسلم محمد الشريف، ط٢ مؤسسة الطباعة والنشر السعودية، ١٤٣٣ هـ ، ص ١٣

[٢٥] سورة ال عمران الاية :٤٣

[٢٦] سورة ال عمران الاية: ٤٢

[٢٧] سورة المائدة الاية: ٧٥

[٢٨] اخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة با الرقم (٢٤٣١) ٤ / ١٨٨٦.

[٢٩] ينظر: عمدة القاري للعيني (ت:٨٥٥هـ) دار احياء التراث العربي بيروت من ٥ / ٣٠٩

[٣٠] سورة الانبياء الاية : ٩٠

[٣١] ينظر: التفسير الكبير ، ٣٢٩/٢٠

[٣٢] سورة مريم الآية: ٢٥

[٣٣] ينظر المحرر الوجيزة ابن عطية ت٥٤٢هـ)، تح عبد السلام هارون، ط١ دار الكتب الطبية ، بيروت ١٤١٣ هـ، ١/ ١٤

[٣٤] سورة مريم الاية : ٢٧ . ٣٣

[٣٥] ينظر البحر المحيط ابن حبان ات (٧١٠ هـ)، تج عادل معوض ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٢ هـ ٦ / ١٧٦. ١٧٧.

[٣٦] سورة التحريم الاية :١٢

[٣٧] ينظر: جامع البيان الطبري(ت:٢١٠هـ)، تح أحمد شاكر، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٠ هـ ، ٢٣/ ٥٠٠.

[٣٨] بنظر مبارك التنزيل السفرات ١٠ هـ ش على بنيوي ما، دار الكلم الطيب بيروت ١٤١٩هـ ٦/٢٢٥

[٣٩] سورة مريم الاية : ٣٧

[٤٠] الويل: حلول الشر

ينظر: القاموس المحيط،١٠٦٩/١

[٤١] ينظر: التحرير والتنوير ابن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ) ، ط الدار التونسية تونس ١٩٨٤ م ،١٦/ ١٠٥

[٤٢] ينظر: الصحاح ، ١١٦٨/٣ .

[٤٣] اخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل،من رواية(هشام عن ابيه)،بالرقم(٢٤٣٠) ،١٨٨٦/٤.

[٤٤] سورة مريم الاية : ٢٩- ٣٣

[٤٥] سورة مريم الاية : ٣٥

[٤٦] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الشيخ وهبه الزحيلي (ت:١٤٣٦هـ)ط٢،دار الفكر المعاصر،دمشق،١٤١٨هـ،٨٨/١٦.

[٤٧] ينظر: مقاييس اللغة ، ٣٨٧/٤-٣٨٨ .

[٤٨] ينظر: الاعتصام ،الشاطبي(ت:٧٩٠هـ)،د.ط،المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ن، ٣٠٤/١ .

[٤٩] اخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، بالرقم(٧٤٣٢)،من رواية ابي سعد الخدري،١٢٧/٩.

[٥٠] سبق تخريجه في صحيح مسلم بالرقم (٢٤٣١).

[٥١] سورة ال عمران الاية : ٤٥

[٥٢] سورة الانبياء الاية : ٩١

[٥٣] سورة النساء الاية:١٥٧– ١٥٨

[٥٤] سورة ال عمران الاية: ٣٧

[٥٥] سورة ال عمران الاية : ٤٢

[٥٦] سورة مريم الاية: ٢٢

[٥٧] سورة مريم الاية : ٢٤

[٥٨] الآيات من ال عمران:٣٥– ٣٧

[٥٩] سورة ال عمران الاية : ٤٢ والاية ٣٦

[٦٠] سورة ال عمران الاية: ٣٧

[٦١] سورة مريم الاية : ١٧– ٢١

[٦٢] سورة ال عمران الاية: ٣٣

[٦٣] سورة ال عمران الاية: ٦٤

[٦٤] سورة ال عمران الاية : ٥١

[٦٥] ينظر: ارشاد العقل السليم ، ابو السعود(ت:٩٨٢هـ)، د.ن ، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ن ، ٤٠/٢ .

[٦٦] ذكرنا الاحاديث مع تخريجها والتي تنص على ذلك سابقا.

[٦٧] سورة مريم الاية : ٢٩– ٣٣

[٦٨] سورة مريم الاية : ٢٩– ٣٣

[٦٩] سورة مريم الاية : ٣٢

[٧٠] ينظر زهرة التفاسير، أبو زهرة (ت: ١٣٩١هـ) : ط دار الفكر العربي بيروت ، دن، من (١٣٧)

[٧١] سورة مريم الاية : ٣٥

[٧٢] سورة الانبياء الاية : ٩١

[٧٣] سورة التحريم الاية : ١٢